المحتوى الرقمي العربي وتحديات الغزو الثقافي الأجنبي

رؤية تحليلية

Digital Arabic content and challenges of foreign cultural invasion
Analytical vision

إعداد

أ.د/ حنان الصادق بيزان
Dr. Hanan Al-Sadiq Bisan
استاذ في علم المعلومات - الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

Doi: 10.21608/jinfo.2022.212977

استلام البحث : ١٥ / ١٠ /٢٠٢١ قبول النشر :٢ / ١١ / ٢٠٢١

بيزان ، حنان الصادق (٢٠٢٢). المحتوى الرقمي العربي وتحديات الغزو الثقافي الأجنبي - رؤية تحليلية. ***المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب ، مصر، ٣ (٦) ، ١ – ٢٨.

المحتوى الرقمي العربي وتحديات الغزو الثقافي الاجنبي
رؤية تحليلية

المستخلص :

إن التغيير الذي يحدث من أثر تطور قنوات الاتصالات من شبكات سلكية ولاسلكية، إضافة الى استخدام الأقمار الصناعية في نقل المعلومات على أعمق وأدنى مستوى، ويلاحظ أنه يبدأ دائماً على مستوى النسق الثقافي في نطاق الأفكار والقيم، ومن ثم يؤثر في البنية السلوكية أو قواعد السلوك ليمد جذوره في الكيان المجتمعي بأسره. ولعل هذا يمثل أحد ملامح الظاهرة المعلوماتية ألا وهي التداخل الثقافي، الذي من خلاله استطاعت الدول الأكثر تقدماً بأدواتها وخبرتها ومنسوجها الثقافي، أن تغزو المجتمعات الأقل تقدماً. الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تفتقر لروح الثقة بعناصر حضارتها وأصالة تفكيرها، مما أدى الى ذوبان ثقافتها ومقومات أصالتها، وصارت تعيش على هوامش المجتمعات الأكثر تقدماً فاقدة بذلك نسيج ثقافتها ومفردات لغتها، باعتبار أن اللغة تعد آلة التفكير والنقد والتعليم وفقدانها يمثل خطراً جسيماً يهدد الكيان المجتمعي.من الملاحظ في هذا المنعطف الحرج إشكالية غاية في الخطورة تتركز في إطارها الأهداف والمحاور التحليلية لهذه الورقة البحثية : الا وهي تحديات الغزو الثقافي الاجنبي والتدفق الاحادي للمعلومات والمعرفة، يجعل من صورة معظم دول المنطقة العربية على الخارطة المعلوماتية قاتمة، بسبب الحواجز اللغوية وضعف المحتوى المعلوماتي العربي امام الغزو الثقافي الاجنبي، كنتيجة طبيعة لابتعاد استرتيجيات معظمها عن الروح القيمية لمبادئ المجتمع العربي الإسلامي، الا ان تلك التحديات جميعها قد تطرح فرصا اذ ما تنبهت الدول واخذت على عاتقها العمل الجاد نحو ابتكار آليات ومبادرات جديدة لأدوار مستقبلية واعدة من اجل تجسير الفجوة وتعزيز المحتوى الرقمي العربي .

الكلمات المفتاحية: الغزو الثقافي، العولمة ،التدفق الاحادي للمعلومات ، المحتوى الرقمي العربي

Abstract:

The change that occurs from the impact of the development of communication channels from wired and wireless networks, in addition to the use of satellites to transmit information at the deepest and lowest level, and it is noticed that it always begins at the cultural level a pattern in the range of ideas and values, and then affects the behavioral structure or the rules of behavior to extend its roots in Entire community entity. Perhaps this represents one of the features of the informational phenomenon, which is the cultural overlap, through which the more developed countries, with their tools, expertise and

cultural fabric, were able to invade less advanced societies. Which made the latter lack the spirit of confidence in the components of its civilization and the originality of its thinking, which led to the melting of its culture and the elements of its originality, and became living on the margins of more advanced societies, and thus the loss of the fabric of its culture and the vocabulary of its language, given that language is a thinking, criticism and education machine, and its loss constitutes a serious threat to the entity of society . At this critical juncture, an extremely dangerous problem is observed in which the objectives and analytical axes of this research paper are concentrated: the challenges of foreign cultural conquest and the unilateral flow of information and knowledge, which makes the image of most Arab countries. The information map is bleak, due to linguistic barriers and weak Arabic information content. In the face of foreign cultural invasion, as a result of the nature of most strategies, they moved away from the value spirit of the principles of the Arab Islamic community. Nevertheless, all these challenges may present opportunities as countries have alerted and take on serious work towards devising new mechanisms and initiatives for promising future roles in order to bridge the gap and promote digital Arabic content.

Key words: cultural conquest, globalization, individual flow of information, Arabic digital content

الوقفه الاولى تمهيدية لتأطير أهمية الموضوع والمنهجية

- **أهمية الدراسة**

لقد اصبح اهتمام المجتمعات على اختلاف مستوياتها وامكانياتها، يرتكز على المعرفة حيث تشير اليونسكو في احدى تقاريرها " انه لم يسبق للمعرفة كقوة قبل الآن ان اخذت هذا الحجم من الاهتمام في تاريخ البشرية"، فقد ادت ثورة المعلومات والاتصالات "الثورة الرقمية" الى انهيار حدود الزمان والمكان، ودخلت البشرية في مغامرة معرفية غير مسبوقة وغير محدودة الافق، ومنذ ذلك صار بالامكان الوصول او النفاذ الى شتى ميادين المعرفة والاطلاع على تراث الانسانية الابداعي والانفتاح على الثقافات بحرية وبدون رقابة. ذلك كنتيجة طبيعية لتزاوج تكنولوجيا المعلومات مع تكنولوجيا الاتصالات، فقد زاد انتشار الاقمار الصناعية التي تجاوزت مؤخراً الف قمر صناعي ترصد مايدور على كوكب

الارض لاغراض مختلفة من ناحية وتبث سيلا جارفا من المعلومات والافكار من ناحية اخرى (عبد الحافظ، ٢٠٠٤)، مما اسهم في طفح العولمة على سطح الاحداث مهيمنه وغازية باساليب جديدة لم تعهده البشرية من قبل.

مما جعلت العديد من المجتمعات الاقل تقدما عرضه للغزو الثقافي حيث تغير معنى الثقافة ودورها ومكوناتها، بات المنطق التسليعي يسري على المنتجات الثقافية التي طالما تميزت بقدسيتها. اذ تحولت معها الثقافة الى سلعه كسائر السلع وتفككت الثقافات التقليدية باعتبارها ثقافات ادنى متأخرة، فهي غير قادرة على التحكم في التدفق الهائل من المعلومات والمضامين الثقافية المختلفة، عبر وسائل إتصالية وتكنولوجيات حديثة، في عصر يتسم بانسياب سيل جارف من القيم والسلوكيات والعادات من طرف دولا اكثر تقدما، الامر الذي دقه ناقوس الخطر حول تداعيات ذلك وتأثيراته على القيم الثقافية المحلية، وعلى العادات والسلوكيات السائدة .

لذا فان العدو الأول للثقافات والقيم المحلية هي العولمة وقيمها الثقافية المرفقة، والتي تلوح في أفق كل بلد أو مجتمع يتعرض للزخم الهائل من المضامين الثقافية الاحادية، التي لا تترك مجالا للاختيار والانتقاء بين الغث والسمين، وبين النافع والضار. إنه اجتياح فكري واكتساح ثقافي تتعرض له مجتمعات المغلوبة على أمرها، و التي لا تملك إلا أن تستقبل وتستهلاك ما ينتج ويسوق من صناعات ثقافية فكرية غازية للقيم والمبادئ. (بعزيز،٢٠١٢)

لم يعد يخفى على الجميع ان المجتمعات العربية تطال بحملة كبيرة تستهدف زعزعة منظومتها القيمية والثقافية، واختراقها عبر ما يمكن أن نسميه بالغزو الثقافي أو الاستلاب الثقافي، الذي يعمل على التسلل للعقول، ومحاولة التموقع والارتكاز بشكل يتيح إمكانية إعادة هيكلة هذه القيم والثقافات المحلية السائدة، وبالتالي إحلال قيم ثقافية غربية مكانها، تسهم بدورها في تنميط السلوكيات وتوجيهها نحو وجهة - محددة سلفا- تخدم أهدافا معينه، حيث تغرد سمفونية مفادها ضرورة الخضوع والاستسلام لرياح العولمة، وأمواجها الجارفة، وضرورة تبني ما تجلبه معها من مبادئ وعادات وأنماط ثقافية. لقد أصبحت المجتمعات كالاسفنجة التي لا تترك قطرة ماء إلا وامتصتها، لأنها تستهلك تقريبا كل ما ينتج ، ولعل الأخطر يكمن في الاعتقاد بأن كل ما يقدم جيد ولا يعتريه النقص والخلل، لأنه ببساطة "غربي"(عبد الحافظ، ٢٠٠٤)

الحقيقة التي ينبغي أن تكون حاضرة في أذهاننا، وعلينا أن لا نغيبها وسط الشكوى والتظلم أو التباكي على الأمجاد التاريخية ، الا وهي أنه لا سبيل إلى صد الغزو الثقافي إلا بتوفير شروط النهضة الذاتية والعودة إلى الهوية الإستقلالية . فقد كان بيت المقدس بيت للمسلمين في بادىء الأمر ، وهو أمر جعل اليهود يتهمون المسلمين ويشهرون بهم ، بأن لا قبلة لهم ، وأنهم يؤمون قبلتنا في عبادتهم ، فنزل الوحي الإلهي بتغيير القبلة وردت في الآيات ١٤٢ – ١٥٠ من سورة البقرة – ولعله في هذا الأمر درسا للمسلمين

وهو أن يعتمدوا على أنفسهم وأن تكون لهم إستقلاليتهم في كل شيء ، حتى في رمز التوحيد الإلهي .

لذا فهنالك يقين حتمي بأن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة استعادة الثقة في نفسها وعقلها وفي قيمها الإسلامية، وعليها أن تسعى جاهده لتوفير أجواء ثقافية مميزة تحوطها الأخلاق والقيم ، وترتكز على أسس العقيدة الثابتة كشرط هام لإستعادة موقعها الحضاري ، وتؤكد بأن النظام العالمي الجديد ما لجأ إلى الحرب الثقافية إلا لإستنقاذ نظامه من النظام الإسلامي الذي ولد من جديد ، والتجربة الإسلامية المعاصرة – بإستثناء التصرفات المتطرفة والمتخلفة لبعض الجماعات الإسلامية – قد خلقت أزمة للغرب وهذه الأزمة هي (ولادة حضارة وموت أخرى) (غضنفري، د: ت) دون ريب. حيث جاء في محكم آياته سبحانه وتعالى " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ "[١] صدق الله العظيم

ولعل في هذا الصدد يتضح للقارئ المتأمل إشكالية غاية في الخطورة تكمن في حرية تداول المعلومات، في إطار تغير وتبدل نمط انسياب المعلومات من الشكل التقليدي إلى الشكل الإلكتروني، وما يتسم به هذا الأخير من سرعة تدفق المعلومات وتخلف التشريعات العربية عن مواكبة التطور والتقدم المعلوماتي الذي يعد أداة خطيرة تتيح للدول الأكثر تقدماً اقتحام الحرمات الثقافية وفرض أنماط ثقافية وقوالب فكرية، تهيمن من خلالها على حياة المجتمعات الأقل تقدماً فكرياً وثقافياً بما يتناسب مع أغراضهم السياسية.

وإن خطورة الإغفال أو الإهمال للتطور الحضاري واقتصاره على القلة على مستوى قمة الهرم سواء كان الأكاديمي أم من ذوى المسؤولية بالدولة سيكلف الكثير، إذ إن التطور لابد أن يشمل القاعدة خصوصاً القوى العاملة النشطة اقتصاديا فكما يعلم الجميع، لقد أصبح التنافس اقتصاديا بالمقام الأول ويعتمد على جودة المنتجات في السوق العالمي التي تعتمد هي الأخرى على أحدث المعلومات، أي أن التطور الحضاري لابد أن يشمل المنتجين(بيزان،٢٠٠٥) والعاملين في المجال المعلومات وكافة فئات المجتمع الأخرى، ولا يقتصر على القلة القليلة من ذوى المسؤولية بالدولة والفئات الأكاديمية.

لاشك ان صورة العديد من الدول العربية على خارطة المعلوماتية قاتمة بسبب الحواجز اللغوية وضعف المحتوى المعلوماتي العربي كما سنرى لاحقا، حيث ينبه - نبيل العلي- منذ السنوات الاولى من هذه الالفية بأن أهم نقاط الضعف التي تؤخذ على تطوير المحتوى الرقمي العربي راجعٌ أساسا لعزوف القطاع الخاص عن المشاركة، إذ إن معظم المساهمات للقطاع الخاص مقتصرة على التوريد لتكنولوجيا المعلومات فحسب، ويرى أن ذلك راجع في المقام الأول لعدم توافر البيئات التمكينية الجيدة كما ينبغي، بشكل توافر مقومات الاستثمار

---

١) سورة الانبياء رقم الآية ١٠٥

الأمن للقطاع الخاص العربي، كذلك عدم تكافؤ القطاع العربي الخاص مع الشركات العملاقة كالمتعددة الجنسيات، الأمر الذي أدى إلى زيادة ضعف الثقة لدى الحكومات والدول للجوء إلى بيوت الخبرة الأجنبية في الاستثمار، الأمر الذي يؤدي بها إلى ضمور مشاريع التطوير وتفاقم التبعية التكنولوجية وسيطرة تلك الشركات. (العلي،٢٠٠٣، ص٤١-٤٣)

وفي هذا المنعطف الحرج تبرز تساؤلات عدة ... تتمحور جلها حول كيفية تحديد الموقع الذي يليق بمكانة الامة المحمدية على الخارطة المعلوماتية ؟ والي اي مدى تأثرها بهذه التحاولات العاصفة ؟ وماهي حدود التأثير الايجابية والسلبية كتحديات وفرص ؟ لعل السؤال الرئيسي والاهم للدراسة الا وهو :

- **ما هي المقومات أو الدعائم لتعزيز المحتوى الرقمي العربي امام تحديات الغزو الاحادي الثقافي الاجنبي؟**

▪ **أهداف الدراسة :**

١. استقراء اهمية المحتوى الرقمي العربي لتحديات الغزو الثقافي الاجنبي ومخاطر التدفق الاحادي.

٢. استنباط صورة دول المنطقة العربية على الخارطة المعلوماتية الآنية والمستقبلية.

٣. تدارس السبل لتخطي التحديات والمخاطر واستشراف آليات تعزيز المحتوى الرقمي العربي.

▪ **منهجية الدراسة :**

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي مع التركيز على منهج التحليل الوثائقي او المكتبي (كما يطلق عليه بعض علماء المنهجية)، والذي يعتمد على التحليل النظري منطلقا من الاستقراء الفاحص لادبيات الموضوع من اجل الاستنباط والاستشراف المستقبلي لتخطي التحديات والمخاطر.

▪ **المصطلحات والمفاهيم الرئيسية :**

١ المحتوى الرقمي العربي :

مصطلح المحتوى جامع لنتاج الامة من العلوم والمعارف والفنون والثقافة والتراث فهو زاد هذا العصر الذي يتسم بالاقبال المتزايد على المعلومات والمعرفة، بينما مفهوم المحتوى الرقمي العربي موسع يشتمل على كل ما يمكن تداوله ومعالجته وحفظه من خلال الوسائط المعلوماتية الالكترونية من محتوى تعليمي وثقافي وصناعي وتجاري واعلامي وتنموي مدون باللغه العربية ومنتج عربيا وموجه للباحثين العرب، بمعنى يمكن ان يندرج تحت هذا الاطار المحتوى الذي يخدم الثقافة العربية (السالم،٢٠١١،ص٢٦)

حيث يظهر هذا المحتوى في اشكال عدة من بين اهمها المواقع الالكترونية Websites والمنتديات Forums والمدونات Blogs والمجموعات البريدية Mailing Groups وغيرها من وسائط نقل المعرفة.

٢ الغزو الثقافي الاجنبي:

يُعرف الغزو الثقافي أيضاً باسم الغزو الفكري، ويشير هذا المصطلح إلى كافة الجهود والممارسات التي تبذلها أمة ما بحق أمة أخرى بغية الاستيلاء والسيطرة عليها بطريقة غير عسكرية، ويُعد الغزو الفكري أكثر خطورة من الغزو العسكري، حيث يعد الغزو الفكري بأنه داء عضال فتاك ينهش في أجساد الأمم، ويلغي شخصيتها، ويخفي معالم الأصالة والقوة فيها، ويهدف الغزو الثقافي بالدرجة الأولى إلى احتلال العقل وليس الأرض، فيتخذ أسلوباً خفياً، ويكون متجملاً بما يتماشى مع الأهواء .

كما انه إصطلاحا – يعني العمل الهادف إلى اختراق ثقافة أمة من الأمم وزعزتها لتذويب هويتها وطمسها وسلبها مكوناتها المجتمعية.. وبهذا المعنى فإن الغزو الثقافي عمل مقصود ومخطط له ، فهو بذلك يرمي إلى غزو الإنسان في عقيدته ، وفي لغته ، وفي سلوكه وأخلاقياته ، وفي نمط معيشته ، من خلال إحلال نماذج معينة من التفكير والنظر إلى الحياة والسلوك ، محل النمط السائد النابع من روح الشعب المستهدف، من قيمة وعاداته وأخلاقه (الحياري،٢٠١٦)

٣ التدفق الاحادي للمعلومات:

يعني ان المعلومات تسير في اتجاهٍ واحد مثلا من الشمال إلى الجنوب ، أو من الدول الأكثر تقدما تجاه الدول الاقل تقدما، وفي هذا الصدد أكدت اليونسكو UNESCO أن المعلومات تتدفق في اتجاهٍ واحد ، وذلك في تقريرها الذي جاء فيه مفاده أن ما يعرف باسم التدفق الحر هو في حقيقة الأمر تدفق في اتجاهٍ واحد ، وليس تبادلاً حقيقياً للمعلومات. مما يحدث هذا التدفق الهائل للمعلومات، عدم توازن في انسيابها، ليس بين الدول الغنية المتقدمة من جهة والدول النامية الاقل تقدما من جهةٍ أخرى فحسب ، إنما أيضاً بين الدول ذات الأفكار والآيدولوجيات.

حيث يتسبب في اختلال كمي بين الدول، كالاختلال بين كم أوحجم انسياب المعلومات السياسية من جهة ، وباقي انماط المعلومات المتدفقه كالعلمية والثقافية والاقتصادية ... من جهةٍ أخرى حيث يظهر طغيان السياسية على غيرها، اضافة الى اختلال نوعي بين ما يطلق عليه المعلومات جيدة والسيئة، إذ يتمحور انسياب المعلومات عن الدول الغنية في الإنجازات والابتكارات ومظاهر التطور والتقدم والرفاه، بينما على العكس من ذلك تماما يظهر انسياب المعلومات عن الدول النامية من بوابة الأزمات ، كالحروب والانقلابات والمجاعات والفيضانات والزلازل ... الخ .(توم، ٢٠٠٩ ،ص٩-١٠)

الوقفة التانية استقراء اهمية المحتوى الرقمي العربي لتحديات الغزو الثقافي

يُعد المحتوى الرقمي قضية من القضايا الجوهرية في دراسات علوم المعلومات، وذلك ان المعلومات الرقمية محور رئيس في نشاط العلماء والباحثين وتسهم في تبادل المعرفة على المستوى العالمي وتدفع بحركة التقدم العلمي خطوات نحو الامام، اذ ان مصير الامم

والشعوب معلقا في اقامة صناعة للمحتوى من اجل راب الصدع الرقمي الذي يتزايد عمقا بين دولا اقل تقدما واخرى اكثر تقدما. لذا فان الاهتمام بالمحتوى الرقمي ظهر في الآونة الاخيرة كنتيجة طبيعية لبروز مفهوم اتاحة المعلومات والمعرفة على المستوى الدولي منذ عام ٢٠٠٣، حيث نتج عن ذلك حدوث تحول جوهري في الاقتصاد العالمي واصبح امتلاك المعرفة خاصة في المجالات العلمية والتكنولوجية يمثل روح الاقتصاد العالمي وزادت اهمية حقوق الملكية الفكرية.

إزءً لما تقدم أعلاه فان المشكلة اضحت تكمن في ان تشريعات وقوانين حماية حقوق الملكية الفكرية لم تتطور بشكل يواكب المستجدات التكنولوجية ويتفاعل مع نمو وازدهار حركة الابداع الرقمي، كما ان استخدام اللغة المحلية من اكبر القضايا التي تواجه الدول الاقل تقدما، لذا فان صناعة المحتوى تمثل تحديا كبيرا لتلك الدول دون ادنى شك (السالم ،٢٠١١،ص٢٥،٢٣) ، بالرغم ما تشهده المجتمعات من حراك نحو صناعة المحتوى الرقمي، فهنالك العديد من الاشكاليات التي تعوق ذلك، التي من بين اهمها الفجوة اللغوية والعقبات التكنولوجية والفنية والمعوقات القانونية كحقوق الملكية الفكرية.

ومما تقدم نستشف ان صناعة المحتوى الرقمي العربي متواضعه جدا قياسا بعدد الناطقين باللغة العربية اذ ان معدلات نمو مستخدمي اللغة العربية على الشبكة لاتتناسب نهائيا ومعدلات نمو المحتوى الرقمي العربي مما يجعل الشبكة ذاتها تفتقر الى الادوات المساعدة على التصفح كمحرك بحث عربي، ترجمة آليه قواميس، كما ان اغلبية المحتوى يتسم بالضعف مادته العلمية. من الملاحظ وجود تحديات عدة تعوق تنمية المحتوى الرقمي العربي ابرزها الامية المعلوماتية وضعف الثقافة الحاسوبية، واغفال أهمية المعرفة الفنية والتكنولوجية بادوات وتجهيزات صناعة المحتوى، مما يتطلب بلورة رؤية واستراتيجية لهذه الصناعة الحيوية، يكون في طياتها نشر الثقافة المعلوماتية وزيادة الوعي باهميتها وتكثيف الجهود الاعلامية، واسهامها في اثراء المحتوى الرقمي العربي وتدريب الافراد على عمل مواقع وصفحات باللغه العربية (السالم،٢٠١١،ص١٨، ٢٦) خاصة باهتماماتهم المعرفية .

وفي هذا الصدد تزخر الساحة العربية بالعديد من المؤتمرات التي تناقش قضية صناعة المحتوى الرقمي العربي لعله من بين اهمها على سبيل المثال لا الحصر المؤتمر الوطني في دمشق ٢٠٠٩، وجلها خلُصت الى نتائج واحدة حول اسباب ضعف المحتوى الرقمي العربي مثل اغفال الاهتمام بصناعة البرمجيات عربيا، ونقص الاخصاصات اللازمة لصناعة المحتوى، تعثر البحث العلمي في مجال صناعة المحتوى ، ضعف البنية والتجهيزات التحتية وقصور الرؤية وغياب الاستراتيجية، عدم جدية المؤسسات المنتجه للمحتوى في الاهتمام برقمنته.

اضافة الى غياب التشريعات المتعلقة بصناعة المحتوى ونقص اجادة اللغات الاجنبية وغياب التنسيق بين الجهات المعنية بصناعة المعرفة، لاشك ان القضية عبارة عن منظومة

تكاملية لانها ذات ابعاد لغوية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتكنولوجية وفنية. مما يستدعي ضرورة لم شمل القضية بما فيها من قضايا فرعية في استراتيجية تكاملية واحدة (السالم،٢٠١١،ص٢٧-٢٨)كما سيتضح تفاصيل ذلك لاحقا .

من الجدير بالذكر ان الامم المستضعفه حضاريا لابد لها من النضال الحضاري ضد نزعة التفرد والهيمنة التي تمارسها الحضارة الغربية المتغلبه بالاستعمار القديم والجديد على غيرها من الحضارات فالتعددية لا الواحدية هي الحقيقة الممثلة للواقع الحضاري في الكوكب الذي نعيش عليه ومن ثم فان هناك حالات لتعدي الحدود الحضارية تمثل غزوا فكريا لاشك فيه. (عمارة،٢٠٠٣،ص٨) يحمل رسائل ثقافية وإعلامية تربوية وقيما أخلاقية جديدة، وهي وإن كانت تتصادم أحيانا مع التراث العربي المعهود وأخلاقياته المحافظة، فهي تعبر عن مجتمعات الغرب الصناعي المتقدم، وتترجم قيمه وأخلاقياته وتروج لسياساته واهتماماته، وتفرض على مستقبلها ومتلقيها أجندته الرئيسية سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا وأخلاقيا

اذ ان الغزو الفكري يعني ان الفكر بمثابة الهواء والماء لايعرف ولا يتعترف بالحدود، من ثم فان عبوره سواء أكان بالهدوء او بالاقتحام لحدود الدول والاوطان لا يحمل شيئا من سمات الغزو التي تستدعي المقاومة والمواجهة، الا ان هذا الفكر هو بمثابة الجيش لابد ان يلزم اطار وحدود وطنه، فاذا تعدى الحدود كان غزو يستحق المقاومة والاجلاء ام ان من هذا الفكر ما هو بمثابة الهواء والماء لا يعترف بالحدود والسدود والقيود. ومن ثم فان عمومه لوجه الكرة الارضية لدولها واوطانها المتعددة لايعد غزوا ومنه بمثابة الجيش لابد وان تتخصص حركته وتختص حريته بحدود دولته دون ان يتعدى هده الحدود.(عمارة، ٢٠٠٣، ص٥)

لا يخفى على القارئ المتتبع للتطورات ان طريق التبعية الحضارية يحول المجتمعات الى هامش حضارة الغرب فتفقد خصوصيتها الحضارية وتفقد تواصلها الحضاري وتذوب في النهاية بأوزار المأزق الحضاري الذي يجاهد الغرب ذاته كي يجد السبيل الى الخلاص منه ، وفي ذات الوقت لا يمكننا الانعزال الحضاري الذي هو اشبه بالانتحار الحضاري (عمارة،٢٠٠٣،ص١٠) ، لذا فان الموقف الرافض يعد موقف خاسر وغير واقعي على الاطلاق، ازاء تفاقم مخاطر الاستلاب والغزو الثقافي ومحو الهوية ونزع الخصوصية الشخصية...وغيرها، لأنه سيؤدي إلى العزلة والانكفاء الحتمي.

لذا من المجدي مسك العصا من الوسط، فلا توصد الأبواب أمام العولمة الثقافية بالكامل، ولا تفتح لها على مصراعيها، بل أخذ منها المناسب من دون المساس أو التخلي عن الهوية وترك ما يمكن أن يؤثر سلبا على ثقافة المستهلك لها. إجمالا يعد هدا الرأي هو الصائب، فهو لا ينفي التفاعل الحضاري والتواصل الثقافي الانتقائي، حفاظا على العقيدة والهوية والأخلاق من عبث العولمة الثقافية والفكرية .فهو اتجاه عقلاني يضع عملية التعامل مع العولمة دون الانبهار بها كليا ودون رفضها مطلقا.(نزاري،٢٠١١، ص٣٥)

في هذا السياق ويطفو على السطح مفهوم الأمن الثقافي الذي قد يعد أكثر شمولية من الغزو الثقافي لأن هذا الأخير يبدو في ظاهره دعوة إلى الوقوف في وجه كل ثقافة أجنبية ومحاربتها باعتبارها نوعا من الغزو يجب التصدي له، وهو بذلك يغفل عن اهمية التواصل والتبادل بين الثقافات، ولا يلتفت إلى الاخصاب الفكري الناتج عن الأخذ والعطاء والحوار بين الحضارات والثقافات. في حين ان الأمن الثقافي يهتم بالثقافة الأصلية وأدواتها ووسائلها ومؤسساتها ومدى تحقيق هذه المؤسسات والوسائل للأهداف المرغوبة في إطار الحفاظ على الهوية الثقافية والنهوض بالثقافة، ومن هنا فالأمن الثقافي دعوة إلى التعامل مع الثقافات الأجنبية من موقف القوة التي لايُشعر معها بالدونية والوهن، ولا الوقوف في خندق الدفاع ضد الغزو الثقافي فتنحصر المجتمعات في بئر العزلة الضيقة والعداء للثقافات الإنسانية.

فليس المقصود بالأمن الثقافي إغلاق النوافذ على الثقافات الأخرى، كما لا يعني الاحتفاظ بجميع القيم السائدة، وانما الأمن الثقافي يكمن في المحافظة على الهوية وحمايتها من عوامل ضعف الشعور بالانتماء ، بمعنى حماية العقل من المؤثرات الأجنبية السلبية الضارة، وتأمين خبرته الثقافية الأصلية من التشويش والتضليل، وكل ذلك من أجل الحفاظ على الشخصية العربية بسماتها الأصلية وثقافتها العريقة التي تكونت عبر قرون عديدة استندت خلالها على معطيات الحضارة العربية الإسلامية(تزاري،٢٠١١،ص٥٧)

ولعل ما يؤكد الطرح اعلاه اجراء نظرة فاحصة الى امم مثل الصين والهند واليابان ستفضي بنا الى الاجماع على حقيقة تميز الشخصيات القومية والمواريث الحضارية وطرئق العيش والفلسفة في الحياة وفي النظرة للكون وتصوره لدى شعوب وامم هذه الحضارات، وكذلك الحال اذا نحن تأملنا الحضارة الغربية منذ اليونان وحتى نهضتها الحديثة والحضارة العربية الاسلامية منذ تبلورها كثمرة لاندماج المواريث القديمة للشعوب التي دخلت الاسلام بعد الاحياء الاسلامي لهذه المواريث كثمرة لاندماج هذه المواريث في الفكر الاسلامي الذي استصفاها وطورها وفقا لمعاييره الاعتقادية وحتى عصر النهضة الذي نتلمس سبله وننسج خيوطه الآن.(عمارة،٢٠٠٣،ص٩)

من المجدي تذكير القارئ بإن التنمية بجميع مساراتها تبدأ أساساً بالتنمية الثقافية، وإن المعلومات هي وسيلة تحسين قدرات الأفراد وأحوالهم الفكرية والثقافية، وهذا يعنى الارتقاء بالمستوى المجتمعي الفكري والثقافي بشكلٍ عام، إذ إن التغيير الذي يحدث من أثر تطور قنوات الاتصالات من شبكات سلكية ولاسلكية إضافة الى استخدام الأقمار الصناعية في نقل المعلومات على أعمق وأدنى مستوى، ويلاحظ أنه يبدأ دائماً على مستوى النسق الثقافي في نطاق الأفكار والقيم ومن ثم يؤثر في البنية السلوكية أو قواعد السلوك ليمد جذوره في الكيان المجتمعي بأسره.

وبمعني أدق يصبح النسق المجتمعي لبنة ذائبة داخل الكيان الكلي بعد أن كان لها كيانها المستقل من ثقافة ومفاهيم ومبادئ... الخ، ولعل هذا يمثل أحد ملامح الظاهرة المعلوماتية ألا

وهي التداخل الثقافي الذي جاء كإفراز لوفرة المعلومات التي ترجع بذورها الى تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات Information Communication Technologies "ICT" والذي من خلاله استطاعت الدول الأكثر تقدماً بأدواتها وخبرتها ومنسوجها الثقافي أن تغزو المجتمعات الأقل تقدماً الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تفتقر لروح الثقة بعناصر حضارتها وأصالة تفكيرها، الأمر الذي أدى الى ذوبان ثقافتها ومقومات أصالتها وجعلها تعيش على هوامش المجتمعات الأكثر تقدماً فاقدة بذلك نسيج ثقافتها ومفردات لغتها.(بيزان ،٢٠٠٥)

لقد باتت العولمة ظاهرة حقيقة ملموسة تعيشها الشعوب في جميع أنحاء العالم سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً، ويعيشها البعض طرفاً فاعلاً ومؤثراً، فيما يعيشها ، البعض الآخر بشكل سلبي وغير إيجابي، ويكتفي بدوره متلقياً ومتفرجاً ، فالعولمة هي النظام العالمي الجديد أحادي القطب، الذي يدور في فلكه كافة دول العالم، ويسيطر اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وعسكرياً وتكنولوجياً ومعلوماتياً، وتلعب فيه الدول المتقدمة دوراً فاعلاً ومحركاً وأساسيا، ويعد الاختراق الثقافي من أبرز الأساليب المتبعة من قبل قوى العولمة الثقافية في صراعها مع الثقافة العربية، فتدفق المعلومات عبر تكنولوجيا المعرفة والإعلام والثقافة الحديثة لايقصد منها إلا إشاعة مفاهيم جديدة في أوساط المثقفين العرب، وبالتالي التوغل إلى منظومة المبادئ والمفاهيم الأساسية للثقافة العربية وزعزعة القناعات بها، والترويج لقيم ومبادئ ومفاهيم(الخصاونة،٢٠١٤،ص٥٠-٥١) تتمركز حول تفهم الثقافة الأجنبية الوافدة .

وباعتبار أن الثقافة عنصراً أساسياً في الحياة على كافة المستويات الفردي والمؤسسي والمجتمعي مشتمله للتقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان لذلك، تعتبر الثقافة إحدى الركائز الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الشمولي، إذ تعمل على خلق مكون ثقافي عالمي، وفرضه كنموذج ثقافي، وتعميم .معاييره، وقيمه على العالم أجمع (الخصاونة،٢٠١٤ ،ص٥٣)، وترجع مشكلة الدول العربية في مواجهة العولمة إلى ما عاشه من عزلة وانكفاء على الذات خلال منتصف القرن الماضي، نتيجة لخضوعه لأنظمة سياسية عملت على تكريس هذه العزلة، وما أشاعه ذلك الوضع من نمط تفكير وممارسة وردود أفعال منفصلة إلى حد كبير عن العالم وعن المعايير المتبعة فيه .

لكن الانفتاح الذي يحصل الآن بعد عقود من العزلة، تحت ضغط الظروف والقوى الخارجية، ومن دون رؤية بعيدة وسيطرة اجتماعية، يعمل بشكل حثيث على تفكيك، بل تفجر، النظم القائمة جميعا، بداية من النظام الإقليمي حتى النظم الاجتماعية .وهو يقود بالضرورة نحو حالة من الفوضى العامة التي تفتقر فيها الدول والمجتمعات والأفراد معا إلى قواعد واضحة وثابتة ومقبولة لتنظيم شؤونهم العامة واليومية. وما نعيشه على المستوى الجيوسياسي وعلى المستوى السياسي في العديد من البلدان، وما شهدناها في أكثر من بلد

عربي من نزاعات وحروب أهلية، هو التعبير عن هذا التفكك والانفجار وما يعنيه من تفتت النظم المجتمعية وتطاير أشلائها من دون أن تكون هناك، حتى الآن فرص واضحة لإعادة بنائها على أسس جديدة (الخصاونة،٢٠١٤،ص٥٦) وبوسائل جديدة.

لذا يلاحظ المتتبع مرور الأنساق الثقافية المجتمعية بحالات مستمرة من التغيير، الأمر الذي يؤدي إلى تأثيرات عدة ذات علاقة بالهوية العرقية واللغة والدين وهذه الاخيرة لها خصوصية واهمية بالغه كما سيتضح لاحقا في اكثر من موضع. ففي الماضي كانت هذه العملية بطيئة نسبياً ولكن مع التقدم والتطور التكنولوجي الذي أوجد الخدمات الإعلامية والاتصالية والمتمثله في التدفق الاحادي، يلاحظ أنه قد أضحت معه العملية التنموية تؤدي دوراً سريعاً وحاسماً، وهذا يتضح عند قياس الإنجاز في هذا المجال من خلال ملاحظة غنى الثقافة وانفتاحها على التأثيرات والتيارات الخارجية المختلفة(لورراسمون،٢٠٠١،ص ٢٦٥، ٢٦٧).

فقد كسرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كافة الحواجز المكانية من خلال وسائط نقل وتدفق المعلومات بشكل باتت تخزن في حيز صغير متناهي الصغر بصورة لا يمكن تصوره مند عقود وسنوات قليلة، اضافة لانتشار شبكات المعلومات وتطورت تكنولوجيا الاتصالات بظهور الألياف البصرية والأقمار الصناعية لتكمل ذلك الاختراق بكسر الحواجز الزمنية من خلال إتاحة المعلومات وسرعة الحصول عليها متخطية بذلك حاجز الزمان، ويضاف الى ذلك كسر حاجز الواقع الفعلي من خلال طرحها للواقع الإفتراضي.

ان خوف الثقافات المتعددة من سيطرة ثقافة واحدة أو ثقافة الأقوى أو الثقافة المهيمنة، سواء في نمط تفكيرها .او لغتها، أم في تسويقها المتفوق لسلعها وأنماطها الإنتاجية والاستهلاكية جميعا تمثل تحديات في عصر تعد فيه اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد وللشعوب، وهي عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى، وهي أسلوب للتواصل وللاحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها، وللحد من اللغة والتي تعتبر اللسان الحقيقي المعبر عن الهوية، فتم اكتساح اللغات الأجنبية على اللغة المحلية للشعوب خاصة النامية او الاقل تقدما، وجعل اللغة الإنجليزية هي اللغة المسيطرة، وظهور الحرب ضد الدين الإسلامي، والمحاولات المتكرر دون جدوى للقضاء على الحضارة في كل ما تعنيه لأي شعب من هوية وخصوصية ، وأكبر تأثير على اللغة في ظل العولمة هو تغيير المفاهيم باصطناع مصطلحات جديدة لم تتداولها الشعوب.(الخصاونة،٢٠١٤،ص٥٥)

باعتبار أن اللغة تعد آلة التفكير والنقد والتعليم وفقدانها يمثل خطراً جسيماً يهدد الكيان المجتمعي. إذ إنه من المتوقع اندثار ما يربو على نصف اللغات التي يصل عددها الى حوالي(٦) آلاف لغة في العالم، إذ تتوقع (روزماري اوستلر) "Rwsemary Awstler" الباحثة الأمريكية في مجال اللغات أن منتصف القرن الحالي سيشهد تلاشي واندثار العديد من اللغات بسبب هيمنة ما يقارب من عشر لغات أو أكثر فقط على الأنشطة البشرية بأسرها(محمد صلاح سالم ،٢٠٠٢، ص١٦-١٧)، وهذا سيؤدى حتماً إلى انصهار الثقافات وذوبان

الحواجز وتدمير الأنساق الثقافية المستقلة بين الثقافات المجتمعية المختلفة وحدوث ثقافة كونية Global Culture، كنتيجة طبيعية للتواصل المستمر والتفاعل وتلعب الانترنت في ذلك دوراً كبيراً في تكوين الثقافة العالمية التي تعني التفاعل المتبادل والانسياب الاقتصادي الثقافي بين النظم المجتمعية، بشكل يصبح الكيان المجتمعي الدولي أشبه بالقرية الكونية وتصبح الدول معها قزمية على الخارطة المعلوماتية.

الوقفة الثالثة استنباط صورة دول المنطقة العربية على الخارطة المعلوماتية

من الطبيعي أن تتأثر دول والمجتمعات العربية بسياسة العولمة التي هي اليوم نتاج طبيعي للتطور العالمي وتداخلاته المختلفة والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، شأنها في ذلك شأن الدول الاقل تقدما الأخرى، وإزاء هذه السياسة فإنها مطالبه بالوقف عند هذه الظاهرة والتدقيق في أسلوب التعامل معها، بمعنى أكثر دقه لا يمكنها العيش بمعزل عن مجريات الاحداث العالمية في عصر الثورة الرقمية.

وهنا يتبادر للادهان السؤال حول كيفية تحديد موقعنا على خارطة المعلوماتية في عصر الثورة الرقمية؟ كما سبق واشرنا. اذ ان غلبة الاستيراد والاستهلاك على الانتاج والابتكار وتجاوز نسبة المادة الثقافية اكثر من ٥٠% ولعل هذا ما يجعل من المجتمعات العربية في مفترق الطرق عرضه للتنميط الكوني والتفكير كما يريد الاقوياء او الانغلاق على الذات ورفض الاخر، والناتج ضعف الفكر النقدي والتيارات النقدية في الحياة الثقافية والسياسية ، دون شك اذ ما شرعت النوافذ والأبواب فلا بد أن تستقبل الجديد القادم وأن تمتلك القدرة للوقوف في وجه الرياح العاتية: ولعل هذا يتطلب مجاراة العصر ومواكبة التطور التكنولوجي، ويستدعي إعمال العقل والتزود بالذخيرة الثقافية التي تعين على دعم الذاتية والهوية.

وعندما يترافق الانغلاق مع تواضع حراك البحث العلمي في مختلف المجالات المجتمعية، فانها تكون امام معضلة حقيقية تكمن في هشاشة البنية التحتية للثقافة العربية ، وازاء السياسات الداخلية اللاديمقراطية التي اتبعتها غالبية الانظمة العربية وعدم إيلاء العلماء وأصحاب العلم الأهمية التي ينبغي ان تكون، وفي ضوء انعدام التخطيط الاقتصادي والانمائي، وفي ظل تبذير الاموال والطاقات وقمع الحريات والتدخل المباشر في حياة الفرد والمجتمع وأعماله وعدم صياغة رُؤى اقتصادية واضحة وانتشار الفساد واستلام الفاسدين والمفسدين مقاليد الامور عاش طلاب العلم في غربة وسط أزمات سياسية وعلمية واقتصادية دفعتهم الى الهجرة مغلوبين خارج اوطانهم. (الحسيني، ٢٠٠٧، ص ١٦٦) وعندها تزاحمت لغة الغالب بالمغلوب ، وما دام الإنسان لا يفكر إلا باللغة ، فإن إضعاف لغة أمة يعنى إضعاف لفكرها كما سبق واوضحنا .

وازاء للمقدمات اعلاه فان المعطيات تجسدت في تعثر وضعف المحتوى المعلوماتي العربي، اذ يتطلب العمل على إغناء المحتوى الرقمي العربي ، ضرورة الاهتمام بإبراز

ملامح الثقافة العربية الإسلامية وتوثيق ورقمنة التراث ومن اجل تحسين طرق العمل والحياة المجتمعية، ولا يتأتى ذلك الا بأحداث نقلة النوعية للكيان المؤسسي المجتمعي. بمعنى ادق اعادة تنظيم الهيكلية الادارية للمؤسسات بمختلف انواعها وان ذلك يتطلب أيادي مهرة "عمال المعرفة" من خبراء وباحثون وعلماء من اجل أقلمة أحسن المنتجات سواء كانت برمجيات او نظم التشغيل للحواسيب ..الخ بالدول المتقدمة واستيطانها في مرحلة أولى من خلال جعل الحرف العربي عماد الاستخدام والتوظيف للأجهزة والبرمجيات معا قبل الإنتقال الى مرحلة الإبداع والإنشاء بلغة عربية نقية ومتطورة ومتفتحة على البحث العلمي والابداع البشري (بن احمد ، ١٩٩٦، ص ١١٨ –١٤٩).

اذ لا يخفى على احد ما تتمتع به لغتنا العربية من خصائص وسمات حيث استوعبت بحيويتها ألوان الثقافات ومثلتها بقدرة هائلة، ويلاحظ أن هذه اللغة مازالت برغم مرور القرون مفعمة بالحيوية والكفاءة، انها أداة شائقة في التعبير عن الحداثة شعرا ونثرا ، يخبرك المغرضون والضالون أنها قد لا تصلح لتأدية العلوم العصرية ، والواقع أنه لولا اللغة العربية التي بقيت صامدة أمام الهجمات الثقافية والانتماءات الغربية لما بقي للثقافة العربية (والإسلامية) وجود في وقتنا الحاضر.

مما لايرقى مجالا للشك أن الله سبحانه وتعالى اختار العرب لحمل الرسالة الخاتمة واختار العربية لتكون لغة الكتاب المقدس للدين الخاتم، ويرى فضيلة الشيخ الدكتور' صبحي الصالح ' رحمه الله أن الإسلام بذلك مهد لعالمية اللغة العربية أداة علم وحضارة، فانتشرت هذه اللغة بفضل المد الحضاري الإسلامي، واتسعت رقعة حدودها باتساع نفوذ القرآن إلى الحد الذي يسعنا معه أن نقول :لولا القرآن لكانت العربية مجرد لهجة . ويؤكد الماضي أنها محت لغات كثيرة في الدول التي دخل أهلها الإسلام في العراق مصر وشمال أفريقيا...الخ، وفي إطار عالمية الإسلام يحفل تاريخ الإسلام بأدوار كبيرة قام بها غير العرب في الميدان الثقافي وبخاصة الثقافة الدينية لمالها من خصوصية واهمية بالغه على نحو يقطع بأن عالمية اللغه العربية تجاوزت الأمة التي حملت لواء الدعوة الإسلامية في العهد الأول(شحود، ٢٠١٥، ص٢)

الا ان الوضعية العربية الراهنة على خارطه المعلوماتية قد تعكس ضعف او تعثر استغلال الموارد المعلوماتية في إتخاد القرار وضمور إستخدام المعلومات العلمية والثقافية كنتيجة منطقية لأهمال أنشطة البحث والتطوير والتجديد في كثير من النظم المؤسسية العربية، وهذا ما أدى بدوره الى ان نصيب العرب من إجمالي مستخدمي شبكة الإنترنت يبلغ ٠,٥%، في حين تبلغ نسبة العرب الى إجمالي السكان في العالم ٥% تقريبا كما هو بالشكل رقم (١) الذي يوضح وضعية البلدان العربية بين مناطق العالم المتنامي حيث تأتي المنطقة العربية في ذيل القائمة فيما يخص عدد المواقع التى تكاد تصل الى الواحد بالمئة .

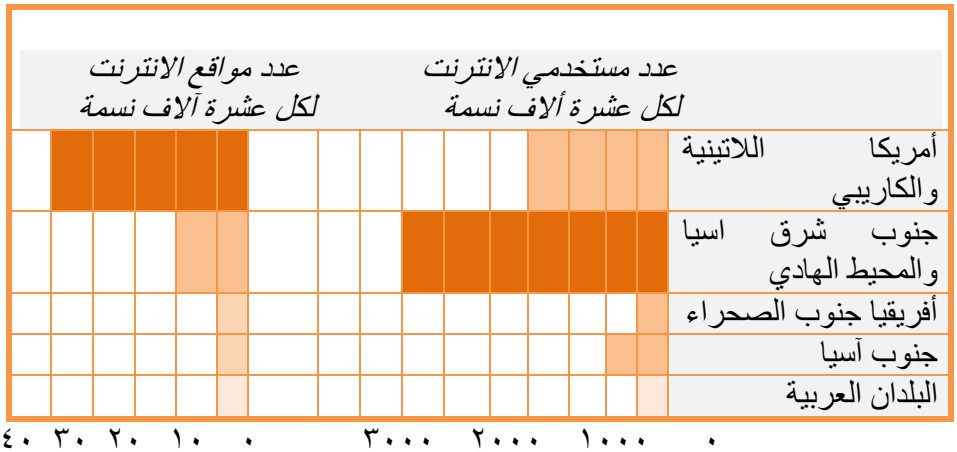

الشكل رقم (١) يوضح وضعية البلدان العربية بين مناطق من العالم المتنامي

وفي هذا المضمار ما يؤكد تردي نوعية المحتوى الرقمي العربي على الرغم من وجود بعض المحاولات والمبادرات الجادة للرقمنة وجعلها متاحة بأقراص ليزريه أو على مواقع شبكة الإنترنت وإقامة صناعة للنشر الإلكتروني، لان اغلبها يعد محاولات واجتهادات قطرية فردية، تفتقر بطبيعة الحال للدراسات واستمرارية الاهتمام بالبحث والتطوير بهدف التحسين والتجديد، وكذلك تدني التحصيل المعرفي وضعف القدرات التحليلية والإبتكارية، اضافة لقلة اهتمام بيوت التمويل العربية بالمشروعات المعلوماتية وضعف دور المنظمات العربية والإقليمية(UNDP، ٢٠٠٢،ص٧٢-٧٣) وان هذا ما يحملنا للوقوف على حقيقية الا وهي اننا مازلنا أمام تحدي ورهان حضاري خطير يستوجب العمل على سرعة اللحاق بايجاد آليات مستقبلية لتعزيز المحتوى الرقمي العربي كما سنرى لاحقا.

وفي هذا السياق اجريت تحليلات عدة حول هذا التدهور في المستوى العلمي في الوطن العربي ، حيث اوضحت مجلة الايكونوميست في مقالة عام ٢٠٠٢ ان العرب الذين كانوا في الماضى الاكثر تقدما في مجال العلوم يزدادون تخلفا في مجال البحث العلمي والتكنولوجي، كما استنتج تقرير برنامج الامم المتحدة الانمائي عن التنمية البشرية في الوطن العربي الصادر ٢٠٠٢ "ان العقبة الرئيسية التي تعرقل التقدم في الوطن العربي ليست قلة الموارد وانما قلة المعرفة وعدم توافر الحريات وعدم مساواة المرأة "(الحسيني، ٢٠٠٧، ص ١٦٦-١٦٧)

يتبين بوضوح للمتأمل في ظل هذا الواقع وبسبب التخلف العلمي والاقتصادي، ان معدل دخل الفرد في الوطن العربي يعتبر من ادنى المستويات في العالم وهو يقارب دخل الفرد في اكثر الدول فقرا، يوجد مايقارب ٧٠ مليون امي في الوطن العربي، خصوصا على صعيد النساء والاطفال، اذ ان معدل البطالة في الوطن العربي يزيد عن ٢٥% من الشباب،

تكفي هذه المؤشرات لتشير الى عمق الآزمة التي يعيشها الوطن العربي والناتجة عن التخلف الثقافي والعلمي وعدم البحث عن ادوات علمية جديدة لتحسين الاقتصاد وتفعيل مشاركة الشباب في انتاج معرفة جديدة تشكل وسيلة لنمو اقتصادي افضل. (الحسيني، ٢٠٠٧، ص١٦٧)، كما ان التأمل في عدد المنشورات العلمية الورقية التي ينتجها الوطن العربي، تعكس تدني النسب حيث يتراوح عدد الابحاث التي ينشرها الاستاذ الجامعي في الوطن العربي بين ٠,١ و ٠,٥ مقال علمي، ناهيك عن المنشورات العلمية كمحتوى رقمي عربي.

وفي نفس السياق اوضحت دراسة تحليلية نشرتها مجلة The Lancet العلمية البريطانية بتاريخ ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٣ حول المنشورات والمقالات العلمية في الوطن العربي الى ان العرب ينفقون نحو ٦٠ مليار دولار على التسلح العسكري (١٥% من الدخل القومي سنويا)، الا ان مايصرف على برامج البحوث والتطوير لا يزيد على ٠,٩ مليار دولار ، وهم ينتجون اقل من ١% من المقالات العلمية القيمة ـ اذ ان دولا صغيرة مثل الامارات والكويت ولبنان على سبيل المثال لا الحصر، اكثر إنتاجا من دول عربية اخرى وفي المقابل تنتج إسرائيل لوحدها حوالي ١,٣% من اجمالي الاوراق البحثية في العالم وتعتبر الدولة رقم ١٠ في تريب الدول المنتجة للبحوث والاولى في العالم بالنسبة لعدد سكانها، واستناداً الى معهد المعلومات العلمية بلغ مجموع الاوراق العلمية التي نُشرت في انحاء العالم خلال العقد الاول من هذه الالفية ما يناهز ٣,٥ ملايين ورقة علمية ، والجدول ادناه يوضح ذلك. (الحسيني، ٢٠٠٧، ص ١٦٧-١٦٨)

جدول (١) يوضح معدل التوزيع المئوي للاوراق العلمية التي نشرت في انحاء العالم

	النسب المئوية % للتوزيع حسب الدول					
عدد الاوراق العلمية ١٩٩٨ - ٢٠٠٦ في العام	الاتحاد الاوربي	الولايات المتحدة	دول اسيا على المحيط الهادي	الهند	اسرائيل	الدول العربية
	%٣٧	%٣٤	%٢١	%٢,٢	%١,٣	اقل بكثير من %١

ومن الجدير بالذكر ان عدد الاوراق او البحوث العلمية في كل من البلدان العربية تتراوح بين صفر في المئه، مقارنة باسرائيل التي بلغ عدد الاوراق العلمية التي تنتجها ١,٣% من مجمل ماينتجه العالم من ابحاث واوراق علمية، مما يعني ان المواطن العربي ينتج ما يتراوح بين ١و٢ % مما ينتجه المواطن الاسرائيلي الذي يقراء ما مُعدله١١ كتابا في العام، بينما يقراء المواطن العربي اقل من كتاب واحد سنويا لكل ١٠٠٠ نسمة، وهنالك علاقة وثيقة بين النمو الاقتصادي والأبحاث العلمية فالولايات المتحدة التى تنتج ٣٤% من

مجموع الابحاث العلمية في العالم، فان نسبة مساهمتها في الاقتصاد العالمي عاليه بطبيعة الحال وغير متدنية على عكس غيرها.(الحسيني،٢٠٠٧، ص١٦٨-١٦٩)

إذا ما أردنا الحديث عن نمو اقتصاد المعلومات والمعرفة لدى الدول العربية، فإن هنالك تتفاوت ملحوظ فيما بينها، فالمتأمل للشكل ادناه رقم (٢) يلاحظ إن قيمة دليل إقتصاد المعرفة لسنة ٢٠١٦ تتراوح بين ٨٤ للإمارات العربية المتحدة و١٧ للصومال، وبهذا فإن ترتيب الدول العربية ضمن دول العالم يتفاوت بين ترتيب ١٦ للإمارات العربية المتحدة إلى ١٣٨ لليمن وهو الترتيب الأخير في العالم. حيث يظهر تقدم الإمارات والبحرين وقطر والمغرب والأردن وغيرها ، في حيت ان بعضها لا تزال متأخرة في مجالات عديدة، خاصة مجالات تكنولوجيا المعلومات، ومجالات التعليم، والبحث والتطوير.(UNDP، ٢٠١٦، ص ٨٦.)

الشكل رقم (٢): نتائج الدول العربية في مؤشر إقتصاد المعرفة لسنة ٢٠١٦.

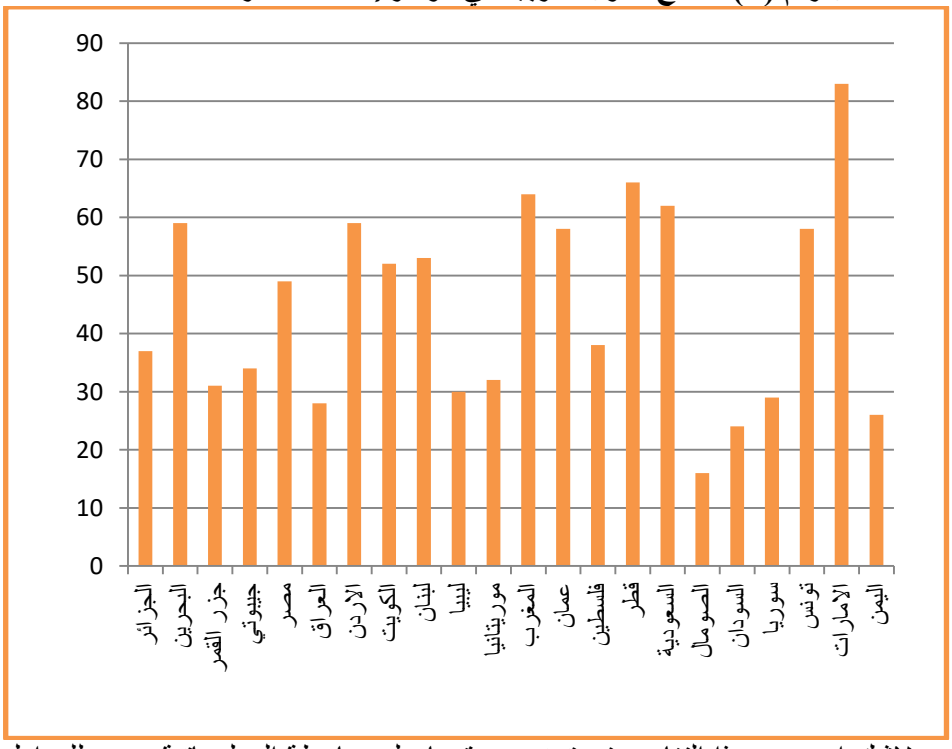

لاشك ان سبب هذا التفاوت في توزيع موقعها على خارطة المعلوماتية يرجع للعوامل والظروف الاجتماعيّة والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها معظمها، حيث أعاقت ولا تزال تعيق توليد المعرفة وإنتاجها واستثمارها وتبادلها في إطار تشبكي رقمي، ولعل هذا ما يُفسر اتساع الفجوة المعرفيةٍ إلى درجة تشكل عقبة كبيرة في طريق تنامي المعرفة

وتراكمها وتدبير اقتصادها، بما يخدم الأغراض المجتمعية تنمويا. وهذا ما تعاقَبت على إثباته تقارير المعرفة العربية التي انطلقت من رؤية عربية للتحديات التي تواجه دول المنطقة العربية في سبيل انتقالها إلى الاقتصاد القائم على المعلومات والمعرفة.

الجدول رقم (٢): نتائج الدول العربية في محاور مؤشر إقتصاد المعرفة لسنة ٢٠١٥

المؤشر / الدولة	إقتصاد المعرفة	تكنولوجيا المعلومات والاتصال	البحث والتطوير والابتكار	التعليم العالي	التعليم ما قبل الجامعي	التعليم التقني والتدريب المهني
الأردن	٨٥,٨٥٢٧	٥٥,٥٩٨١	٣٩,٥٣٠٣	٥٩,٠٥٩٢	٥٥,٢٥٩٩	٥٨,٩٩١٦
الإمارات	٧٧,٥٩٤٨	٧٧,٤٧٧	٥٠,٠٧٦٥	٧٢,٥٥٨١	٦٨,٥٥٥	٦٠,٧٩
البحرين	٦٢,١١٦	٦٩,١٢٧٦	٣٦,٢٨٢٨	٢٨,٦٧٨٤	٦٦,٥١٥٧	٥١,٥١٩٤
تونس	٤٤,٧١٨٢	٤٦,١٦٦٤	٤٩,٠٢٤٩	٤٩,٣٧١٢	٤٣,٠٤٦٤	٦٨,٧٩٠٢
الجزائر	٣١,٢١١٦	٢٥,٥٨٠١	٢٢,١٦٨٦	٤٤,٦٠٥٥	٥٦,٠٣٧٥	٥٤,٩٠٦٩
جزر القمر	٢٨,٧٥١	*	*	*	٢٨,٧٨	*
السعودية	٦٤,٧٢١٨	٦٩,٥٨٤٨	٥٦,٨٤٣	٦٢,٤٣	٦٧,٣٩٤٢	٥٦,٠٠٧٨
السودان	*	*	١٦,١٠١٨	٣٤,١٥٤٩	٤١,٢٦٠٥	٣٥,٧١٠٧
سوريا	*	*	٢١,٥٦٥٤	٢٦,٣٧٩	٤١,٤٠٧١	٣٨,٣٥٥
الصومال	*	*	*	٩,٧٤٩٣	٢٧,٥٣٦٧	*
العراق	*	*	٢٤,٥٦١٦	٢٧,٥٢٧١	٤٨,٤٨٩١	٢٨,٦٣٦٧
عمان	٥٦,٢٥٦٩	٥٥,٠٩٩٢	٣٩,٠٢٣٨	٤٩,٦٦٦٣	٥٧,٣٩٢٢	٤٨,٩٥٤٣
فلسطين	*	*	١٨,١٨	٤٣,٨٧٧٤	٥٢,١٤٣٤	٣٣,١٧٤١
قطر	٧٥,٥٨٤٤	٧٦,٢٢	٤٠,٤٥٠٨	٥٩,٤١٤٥	٦٦,٢٢٨٥	٥٩,٣٢٤٩
الكويت	٤٢,٧٥٤	٥٦,٢٠٨٨	٣٦,٦٢٠٧	٤٩,٤٠٨٥	٦٣,٠٢٨٨	٥٥,٢٧٩٤
لبنان	٤٧,٥٨٧٨	٤٣,٤٦٠٥	٣٥,٢٨٩٧	٥٧,٨٦١	٥٦,٣٣٤٨	٦٠,٨٦٢٩
ليبيا	٢٧,٥٩٤٦	*	٢٢,٩٩٩٣	*	٢٦,٥٣٨٨	*
مصر	٤٣,٧٢٦٦	٤٠,٧٢٨٣	٢٧,١٠٠٣	٥٧,٥٠٩١	٥٥,٣٥٣٧	٥٤,٣٨٠٤
المغرب	٥٨,١٥٥١	٤٥,٦٤٨٤	٣٩,٠٢٥٣	٤٠,٨٠٦٨	٥٠,٣٤٧٨	٦٣,٦٩٥
موريتانيا	٣٣,٤٥٧٢	٢٠,٨٧٤٧	١٥,٥٩٤٢	١٩,١٨٨٨	٢١,١٩٧١	١٥,٠٥٦٦
اليمن	٢٨,١١١	٢٣,٩٩	١٣,١٥٨٣	١٦,٧٣٨٤	٤٠,٤٠٧	٣٠,٦٢٢٩

لعل النظر والتأمل بالجدول اعلاه رقم (٢) يوضح إن قيمة دليل مؤشر إقتصاد المعرفة لسنة ٢٠١٥ تتراوح بين ٧٧,٥٩٤٨ للإمارات العربية المتحدة و٢٨,١١١ لليمن، أما فيما يخص مؤشر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فإن أعلى قيمة كانت لدولة الإمارات مقدرة بـــ ٧٧,٤٧٧، أما أقل قيمة كانت ٢٣,٩٩، وهذا يبين أن العديد من الدول العربية متأخرة كثيرا

في مجال إستخدام التكنولوجيات الحديثة، وبخصوص مؤشر البحث والتطوير والابتكار كانت أعلى قيمة لدولة السعودية ٥٦,٨٤٣ نقطة، وأقل قيمة لليمن بـ ١٣,١٥٨٣ نقطة. (UNDP ، ٢٠١٥ ص١٢٤-١٦٧).

الوقفة الرابعه استشراف آليات مستقبلية واعدة لتعزيز المحتوى الرقمي العربي

من المفيد الاعتراف بحقيقة قد تكون ليست بالجديد على البعض ولكنها ترأت من الإستقراء والاستنباط الا وهي ان الشعوب التي غلبت على امرها واقتحم عليها اوطانها بالقوة بحجة العولمة هي ذاتها من اسهمت في احداث هذا الوضعية وتعميق الفجوة الرقمية، فقد أوضح " الكاتب الكبير "نبيل العلي" في دراسة بعنوان "*صورة الثقافة العربية والحضارة الإسلامية على الانترنت*، ان صورتنا السلبية على الخارطة المعلوماتية ناتجة عن تقاعسنا واسترخائنا أكثر من كونها نتاجا لما يقوم به الآخرون من تشويه أو طمس وغزو فكري، اذ ان غياب عنصر التنسيق والمشاركة في الموارد، يسهم في تشكيل صورتنا على الانترنت بطبيعة الحال. حيث يسود خطابنا على الانترنت طابع رد الفعل والانفعالية وكثيرا ما يتناقض مع نفسه، ويعيب خطابنا على الانترنت انعزاليته المعرفية والتاريخية وهو تصادمي.(عبد الغني،٢٠٠٨، ص٧٩-٨٠) وخاصة فيما يخص الجانب الديني كما سبق التنويه الي اهميته وخصوصيته في اكثر من وقفه.

لاريب في القول انه تيار العولمة باصولها الاقتصادية وبمشاريعها الثقافية والسياسية، فهذا الغزو الفكري اشد واعتى من الغزو العسكري لان نتائجه تنعكس على الاجيال المعاصره، لا اعتقد ان امة من الامم قد وقفت وتقف من النشوء والتطور والارتقاء موقف الرفض او الانكار، اذ ان ظواهر واعمال النشوء والتطور والارتقاء تدرك بالبداهة- فقصة الانسان مع الوجود والتحول قد حكمها قانون النشوء والارتقاء والتطور والتحول (عمارة،٢٠٠٣،ص١٠٩-108) ، فكما جاء في محكم آيات الكتاب الحكيم القرآن الكريم { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [٢] صدق الله العظيم

لاشك ان ترجيح كفة المتغيرات على التوابت يقود الى محاولة نفي كل ثوابت واقتلاع الهويه والخصوصية الحضارية من الجدور، بينما عند نقطة التوازن تلتحم عرى الطبقات المجتمعية وتتعايش وفقا لمعايير العدل الممكنة التطبيق الامر الذي يتيح لقوى الامة وطبقاتها ان تسهم جميعا في حمل اعباء التقدم العام(عمارة،٢٠٠٣،ص١٢٢)، فمن المستحيل مواجهة الغزو الثقافي عن طريق المعاداة للثقافة الغربية والانغلاق، بل من خلال التفاعل مع الثقافة الأخرى والتواصل معها والاستفادة من تجاربها، مع ضرورة الحفاظ على جوهر الثقافة

٢ . سورة غافر رقم الآية ٦٧.

العربية الإسلامية. بمعنى اكثر دقه يستوجب الامر الالتزام بالتوسط والاتزان والاعتدال واخذ هذه القضية مأخذا وسطا ومعتدلا .

لذا فانه ما بين الانتحار الحضاري الذي سبق الاشارة اليه والعزله والتفرد وبين التبعية والاندماج والاغراق الحضاري، تقف معظم المجتمعات العربية بين هذين الموقفين الموقف الوسط المعتدل فتبصر ما هو عام ومشترك في الفكر الانساني فتدعو الى طلبه وتحصيله واستلهامه وتمثله لتقوي به ذاتيتها وتزدهر به خصوصيتها ويشتد به عود تميزها مع ادراك سمات الخصوصية الحضارية وقسماتها تحددها وتشير الى سبل الحفاظ عليها ودعمها وتنميتها استهدفا لنهضة حديثة تمثل الطور المعاصر للحضارة العربية الاسلامية العريقة، وابتغاء لابداع وابتكار جديد تسهم به في اثراء الفكر الانساني المعاصر وصنع التميز باعتبار ان الفكر كالجيش الحامي لحركات الغزو .(عمارة،٢٠٠٣،ص١١-١٢)

لقد أدركت دول عدة أن تخلفها عن اللحاق بعصر المعرفة والمعلوماتية يعني أنها ستنظم إلى نادي الدول الفقيرة والمتخلفة او بمعنى اخرى اكثر لطفا الدول الاقل تقدما، وكما حدث في عصر الثورة الصناعية، سيحدث في عصر الثورة المعلوماتية، وليس ذلك فقط بل ستكون منعزلة عالميا، إلا أن هذا الإدراك إصطدم بمجموعة من المعوقات أهمها شح الإمكانيات المتاحة التي تقيد وتحد من فاعلية أنشطتها، لذا جاءت النتائج قصور فعالية تهيئة المناخ المعرفي والمجتمعي اللازمين لتعزيز إنتاج المعرفة(بشير، ٢٠١٢، ص ٨٢) رقميا من اجل التصدي للغزو الثقافي الفكري .

في هذا المنعطف الحرج تتبادر التساؤلات التي يصعب ايجاد اجابات لها في اسطر ما تبقى من هذه الورقة البحثية لكونها تجسد تحديات عدة من جهة، ونظرا لاحتياجها لتدارس ورؤى قد يتطلب الامر لان تكون موضوعات لمؤتمرات وندوات دوليه مستقبلية من جهة اخرى، ولكن لاباس من طرحها كقرع اجراس للتنبيه لأهميتها الآنية والمستقبلية:ـــــ

- مدى مقدرة الحكومات العربية على لم التشتت وحشد مواردها لمواجهة التكتلات الاقتصادية والتكنولوجية؟

- الي مدى يمكن أن تتجاوب أنظمة الحكم العربية مع مطالب عصر المعلومات في تحقيق ممارسة أوسع وأفضل للديمقراطية والمشاركة الشعبية؟

-هل نقبل منازلة إسرائيل معلوماتياً بكل ما يتوافر لديها من قدرات ذاتية ودعم خارجي في إطار منظومة عربية متكاملة للمواجهة التكنولوجية الاقتصادية والعسكرية؟.

وتتجسد في هذا الصدد أهمية تحقيق الأمن الثقافي -كفرصه- كونه يرتبط بكافة أشكال الأمن، وهذا الارتباط يجعل من هذا المصطلح ذا صفة القدم فهو ليس جديدا إلا بلفظه، كما يجعله من الأهمية لدرجة أن عدم تحقيقه يخلق زعزعة وانحلال بكل أشكال الأمن، وهذا المصطلح لا يقف عند حد تسليح العقول في مواجهة الغزو الثقافي الذي بات هاجسا بعد ثورة المعلوماتية وتدفق المعلومات دون رقابة، باعتبارها لا تعترف بالحدود المكانية والزمنية،

اضافة الى ان الأمن الثقافي لا يقف عند حد المحافظة على الثقافة المحلية من التشويه ولتداخل مع ثقافات الشعوب الأخرى، إذ أن انتقال الثقافات وانتشارها وتأثير بعضها في بعضها الآخر أمر مؤكد عبر التاريخ، ولا يمكن نكرانه، لذا لا يمكن بأي حال من الأحوال إغلاق ثقافة ما عن نفسها.(نزاري،٢٠١١،ص٥٤)

وفي نفس سياق يلاحظ ان تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أنشأت تقسيمًا جديدًا يبرز التفاوت الاقتصادي – الاجتماعي، مما يبرز التحديات، حيث يفصل بين أولئك الذين يتمتعون بالاتصال الإلكتروني او التواصل الافتراضي وأولئك الذين يفتقرون لابسط انواع التواصل الواقعي، مما يؤدي إلى نظامي اتصال غير متوازييْن ومتفاوتيْن .سواء على المستوى البلد الواحد او المستوى المجتمعي العربي الكلي، مما يصعب على السلطات المعالجة الكاملة .

لا شك انه من اجل تحويل التحديات الى فرص تأتي اهمية ابتكار المبادرات الجديدة ، اذ لابد من تحويل الشعارت لافعال تتعدي الاقوال، والتخلص من المعيقات : كشح الإمكانيات المتاحة للمنظمات التي تحد من أنشطتها، كذلك الاهتمام بالموارد البشرية بتطوير التعليم وجعله مواكب لتطورات العصر واحتياجات سوق العمل، والرفع من مستوى البحث والتطوير التكنولوجي المتدني والرفع من أدائه من طريق الربط بين البحوث النظرية الأكاديمية ومحاولة تطبيقها في المجالات العلمية الإبتكارية، بالإنفاق على البحوث والتطوير وتوافر الرعاية المادية للباحثين لتحفيزهم على عدم الهجرة ، مما يساعد على خلق وتقوية البنى التنظيمية لاكتساب المعرفة اللازمة لنقل التكنولوجية وتوطينها بتوظيف رأس المال المعرفي في إنتاج التكنولوجية نفسها وتوظيفها في عملية النمو الإقتصادي ودخول سوق المنافسة العالمية بقوة (عبدالهادي ، ٢٠٠٧،ص١٣٢).

اذ ان ما يدعو للبهجة والتفاؤل هي تلك الرؤية بوجود فرصة مازالت متاحة أمام دول المنطقة العربية، وهي تتجسد في المبادرة التى قامت بها إدارة تكنولوجيا المعلومات بالاتحاد الدولي للاتصالات والمعروفة باسم Arabic Digital Initiative (ADI)، والتي تم إطلاقها في دبي منذ أكتوبر ٢٠٠٤ وكان قد دعي إليها العديد من رجال الأعمال العرب، وهذه تعد فرصة لتفعيل دور القطاع الخاص العربي في التنمية المعلوماتية (ال[علي،٢٠٠٣،ص٤١-٤٣])، وتجدر الإشارة إلى نتائج دراسة أجريت عن مدى تركيز خطط المعلومات في مجموعه من الدول وهي مصر والأردن وماليزيا واليابان وفرنسا وألمانيا والفاتيكان فيما يتعلق بتوجهات خطط المعلومات ووجود خطة تكنولوجية لمواكبة التطور في مجال تكنولوجية المعلومات وتركيزها على الثقافة والدين واللغة. وقد تبين من تلك الدول التى تمت دراستها أنه لا توجد أي إشارة مباشرة لمحور الدين واللغة والثقافة في مضمون خططها ما عدا فرنسا، رغم اهمية وخصوصيه هذا الجانب الذي سبق الاشارة اليه

ولعلنا من هذا نستشف أن الثقافة العربية الإسلامية لم تجد حتى الآن الاهتمام الكافي في خطط المعلومات الدولية ([جمعية الحاسبات السعودية،٢٠٠٢])، وهذا ما يجعل من معظم الخطط الوطنية

للمعلومات في كثير من الدول العربية تجابه بالفشل والتعثر نظراً لابتعادها عن الروح القيمية لمبادئ المجتمع العربي الإسلامي .ولعل ما يؤكد ذلك ما أوضحته دراسة أخرى مع مطلع الألفية الجديدة حول خطة الإنشاء والتطوير والتنسيق للطرق السريعة للاتصالات والمعلومات إلى جملة مشكلات بالوطن العربي، ترجع بالأساس لعدم تكامل السياسات المجتمعية التي تؤدي إلى فشل الخطط المعلوماتية محدودة المدى او البعيدة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر ان عدم ارتباط سياسات الاتصال بسياسات التعليم في معظم الدول العربية حيث يلاحظ أنها مفصولة وغير متكاملة في استراتيجية واحدة كما سبق التنويه اليها ، الأمر الذي أدى إلى ابتعاد المدرسة والمنهجيات التعليمية عن روح العصر"عصر المعلومات والمعرفة"، كما أن دول المنطقة العربية تعتمد بالدرجة الأساس على شراء ونقل التكنولوجيا دون العمل على توطينها وتطويرها إضافة إلى اتساع الفجوة بين الأرياف والمدن، حيث تتمركز معظم التكنولوجيا الحضارية في المدن الأمر الذي يؤدي إلى إعاقة عملية التنمية، وما يزيد فداحة الأمر أن تلك التكنولوجيا المعلوماتية حتى وإن وجدت فإنها توظف توظيفاً ترفيهياً استهلاكياً لا توظيفا تنموياً (قلوز، ١٩٩٩. ص ص٥٥-٥٧).

لذا يستوجب الامر كمطالب اوليه ضرورة تحديد الأهداف بدقة ووضوح عند التفكير الجاد في التخطيط منذ البداية من أجل ضمان نجاح النتائج بكفاءة ودون عوائق، وأن ذلك يستلزم بأن تكون الدولة على دراية وعلم بجملة قضايا من أجل أن تتمكن من متابعة وتنفيذ خططها المعلوماتية بسلام :-

أ- معرفة الإنتاج الفكري العالمي خصوصاً في مجال العلم والتكنولوجيا باعتبارها عنصراً هاماً في تطوير وتنمية الجوانب المجتمعية الأخرى.

ب- التنسيق والإفادة من البرامج الدولية في إطار تعاوني.

ت- لتحقيق المجتمع الواعي ينبغي لخطة المعلومات ان تكون هدفاً نهائياً.

من الطرح اعلاه تصبح المعلومات شأنها شأن أي مورد مجتمعي آخر بحاجة إلى خطة محكمة رشيدة لتحقيق الاستثمار الأمثل، وينبغي عند التفكير في تنظيم المعلومات وخدماتها على المستوى الدولي وضع مشكلات المركزية واللامركزية في الاعتبار، وبهذا فإنه يرى إن كثيراً من المجتمعات أخطأت عندما أضاعت جهداً كبيراً وموروداً هائلاً من أجل التطوير واعتبار المعلومات أولوية دنيا وتخصصاً محدوداً لا يستحق الكثير من التمويل والموارد، وتستعيض عن ذلك بالاعتماد على حسن النية في التعاون الأفقي بين الأجهزة الحكومية الرسمية بالدولة، وبالتالي لم يكن لذلك أية فاعلية تذكر(الهوش،١٩٩٦، ص٥٧-٦٢) بالإضافة لعدم وجود تنسيق وما يتبع ذلك من نتائج سلبية ومعاناة وطنية.

وتستوجب الضرورة أن تتبع الخطط الوطنية للمعلومات من آلية عمل دولي تعاوني مشترك في التحضير له والإشراف عليه من قبل هيئات ومنظمات دولية متخصصة في المجال، علي سبيل المثال لا الحصر(UNDP) United Nations Development

البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، United Nations (UNESCO) Program منظمة الأمم المتحدة Educational Scientific and Cultural Organization للتربية والثقافة والعلوم، على أن يراعى في عملية التخطيط بقدر الإمكان الظروف والإمكانيات المحلية والإقليمية، بمعنى أدق التنسيق بين السياسات الوطنية والإقليمية ومراعاة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية بين الدول، على أن يتم التطبيق على مدى مرحلي في إطار زمني مدروس بدقة ووضوح، وأن يسبق عملية التخطيط أو إعداد الخطة توعية مجتمعية(غندور، ٢٠٠٠ ص١٨) من أجل خلق بيئة واعية للتطورات ومؤيدة لها.

لاشك مما تقدم اعلاه انها أنجع من اجل إنتاج مضامين فكرية عربية، تتناول تاريخنا وحضارتنا وقيمنا وعقيدتنا، وإنتاج ما يتوافق مع منظومتنا القيمية والثقافية، فلا يمكن أن نواجه التحديات في الوقت الذي نبقى فيه أسرى للمنتجات الثقافية والفكرية الغربية ونمتص كل ما تجود به علينا ترساناتهم الإعلامية الفكرية. اذ ان نجاح أي بلد من البلدان الاقل تقدما بشكل عام والعربية بشكل خاص في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية، مشروط بمدى عمق إيمانها بالانخراط الواعي في عصر العلم والتكنولوجيا، والوسيلة في كل ذلك هي اعتماد الإمكانيات التي توفرها العولمة نفسها، أعني الجوانب الإيجابية منها.

اذ ان الشراكة والتنسيق في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، واضفاء الطابع المؤسسي على الاصلاحات مع العمل على التوزيع العادل للاصلاحات وعدم التفاوت في الحصول على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على مستوى البلد الواحد، وتشجيع المبادرات المحلية والوطنية كل ذلك من شأنه ردم الهوة الرقمية والاهتمام بمسألة المحتوى الرقمي باللغة العربية. ويضاف لذلك التطبيق الناجح لحقوق الملكية الفكرية الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياسات العامة الرامية إلى تحقيق مزيد من الاطلاع والمعرفة على الصعيد العالمي. ولكن قد يخشى البعض أن يؤدي التشدد في تطبيق حقوق الملكية الفكرية إلى إقصاء الطبقات الاجتماعية المحرومة عن قطاع المعرفة وإغلاق باب الفرص المتوفرة ورفع كلفة الوصول إلى التكنولوجيا الجديدة .الا انه قد يشجّع تطبيق قانون حماية حقوق الملكية الفكرية على التوسع في تطوير صناعات الإعلام وبرامج المعلوماتية والابداع في تطوير وتعزيز المحتوى الرقمي العربي .(UNDP ، تقرير التنمية البشرية في لبنان ،٢٠٠٢،ص١٠).

لعله كمطلب اساسي لاحباط محاولات الغزو الثقافي وافشالها والتي نراها تأخذ اشكالا وصورا متعددة وتلبس لبوسا تختلف باختلاف الزمان والمكان، وهذا بطبيعة الحال يتطلب مجابهة متزنة الجوانب وواضحة المعالم. تبدأ من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية كالهيئات التربوية التعليمية التي يجب عليها لادراك اهمية معالجة الاختراقات التي تنشا جراء الغزو الفكري ، اذا لا يتطلب احباط محاولات الغزو الفكري من خلال النظرية التراثية العاطفية فحسب، وانما ضرورة "إيجاد منظومة متكاملة قوية ومحكمة تسهم في تفسير الواقع

ومن ثم تحديد نهجا للخروج منه على المدى المتوسط والبعيد، اذ يستوجب رسم استرتيجية استشرافية قائمة على معطيات كمية دقيقة ومتكاملة في نظرتها الى التحديات حيث تتعاون في رسمها جهات مؤسسية عدة على راسها الجهات العلمية كالجامعات من اجل وضع خطه متكاملة شاملة تستهدف بالدرجة الاولى تقليص الفجوة الرقمية المتنامية (المشاقي، ٢٠١٤،ص ٢٠-٢٥)

وفي هذا المقام الختامي ينبغي من اجل المحافظة على الهوية والثقافة العربية الاسلامية، وتحقيق الافادة من التطورات المعلوماتية والطفرة العلمية الناتجة عن العولمة، من اجل تعزيز المحتوى الرقمي العربي يتسنى من جملة نقاط من بين اهمها الاتي :

١. صياغة استراتيجية كمنظومة متكاملة عربية لتحقق الأمن الثقافي والتعامل مع العلم والمعرفة والتكنولوجيا، وإعادة النظر في المناهج التعليمية على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية الاسلامية في الشخصية العربية .

٢. التنسيق والتعاون بصورة متكاملة بين القطاعات ذات العلاقة، كوزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام، والأوقاف والعدل؛ وذلك لحماية الهوية العربية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية.

٣. ايجاد إعلام ناضج يبني الإنسان العربي الواعي والقادر على أن يكون فاعلاً في حوار الثقافات، ومصونًا ضد التحديات، ومحافظًا على هوية الأمة وقيمها(نصار،٢٠١٥،ص٨).

٤. تطوير البنى الاساسية للمعلومات (التحتية والفوقية)، من اجل تعزيز المحتوى الرقمي العربي والتواجد الثقافي على الشبكة العنكبوتية التى تتسم بصفة العالمية والكونية، ليعطي لهوية العربية الاسلامية بعدا عالميا.

٥. اعادة تنظيم الهيكلية الادارية للمؤسسات واشراك المؤسسات الاكاديمية البحثية منها، في المساهمة لدعم المحتوى الرقمي العربي، من خلال مبادراتها في توافر مستودعات رقمية للانتاج الفكري العربي الذي من شأنه ابراز تراث الحضارة العربية الاسلامية.

قائمة ببليوغرافية

١. القرآن الكريم .

٢. UNDP (٢٠١٦). تقرير مؤشر المعرفة العربي .- دبي: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، دار الغرير للطباعة والنشر.

٣. الحياري، إيمان (٢٠١٦) ."مفهوم الغزو الثقافي" .١٤ نوفمبر .- تاريخ الإطلاع ٢٠١٧/٨/١٤: متاح في:mawdoo3.com

٤. نصار، جمال (٢٠١٥) قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة .- { د:م} : مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٨ يناير .

٥. UNDP (٢٠١٥). تقرير مؤشر المعرفة العربي .- دبي: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، دار الغرير للطباعة والنشر.

٦. المشاقي، عرسان عبد اللطيف.(٢٠١٤) " قضية العدد:أهداف الغزو الفكري.. والمطلوب لاحباطها".- مجلة الأمن والحياة ،ع٣٨٧،س٣٣- يوليو.- تاريخ الاطلاع ١٧-٧-٢٠١٧.- متاح على الرابط :
www.nauss.edu.sa/Ar/Departments/UniversityDepartments/publicmedia/SecurityAndLife/Archive/1435/Pages/em_amn_387.aspx

٧. الخصاونة، عون علي محمد (٢٠١٤) ." أثر الأوضاع السياسية التي يمر بها الوطن العربي على الهوية الثقافية للمثقفين في المجتمع الأردني دراسة ميدانية" .- مجلة دراسات فى التعليم العالى، ع٧ يوليو.- تاريخ الاطلاع ١٧-٧-٢٠١٧.- متاح على الرابط :
www.aun.edu.eg/dlearn/magla7.php

٨. بعزيز، إبراهيم (٢٠١٢) ." القيم الثقافية المحلية في مواجهة الإعلام الغربي و العولمة الثقافية" .- دراسات وبحوث اعلامية .- تاريخ الإطلاع ٢٠١٧/٨/١٠: متاح علي الرابط :
http://brahimsearch.unblog.fr/category/non-classe/

٩. بشير، عامر (٢٠١٢) .دور الاقتصاد المعرفي في تحقيق الميزة التنافسية للبنوك، دراسة حالة الجزائر، العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر (أطروحة دكتوراه) .- تاريخ الاطلاع ١-٨-٢٠١٧.- متاح على الرابط

http://biblio.univ-alger.dz/jspui/bitstream/1635/12134/1/AMEUR_BACHIR.PDF.pdf

١٠. نزاري ، صفية (٢٠١١) . الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة:دراسة مقارنة لحالات الجزائر تونس المغرب .- قسم العلوم السياسية :كلية الحقوق :جامعة الحاج لخضر باتنة- الجزائر (رسالة ماجستير)

١١. السالم، سالم محمد (٢٠١١) ." اشكاليات صناعة المحتوى الرقمي العربي".- من وقائق مؤتمر المحتوى العربي في الانترنت التحديات والطموحات، الرياض، بالفترة من ٣-٥ اكتوبر ، مج ١.
١٢. نصر، محمد (٢٠٠٩) في تنظير الإعلام، الفضائيات العربية، العولمة الإعلامية، المعلوماتية.- الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة.
١٣. توم، مجذوب بخيت محمد (٢٠٠٩) ."أبعاد العولمة وتأثيرات التدفق الاعلامي على الدول النامية" .- مجلة الدراسات الإقتصادية والاجتماعية والتربوية ، أكاديمية السودان للعلوم ، ع ٢ ، ديسمبر .- متاح على الرابط: http://staff.sustech.edu/magzoub/staff_global_pub
١٤. عبد الغني، أمين سعيد (٢٠٠٨) وسائل الإعلام الجديدة و الموجة الرقمية الثانية.- القاهرة : إيتراك للنشر والتوزيع.
١٥. عبد الهادي، محمد فتحي (٢٠٠٧) . مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق.- الدار المصرية اللبنانية : القاهرة.
١٦. الحسيني، عبد الحسن (٢٠٠٧). استراتيجيات العلوم والتعليم في إسرائيل والوطن العلالب : ودورها في بناء الدولة.- بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون.
١٧. الشحود، علي بن نايف (٢٠٠٥) ."هل يتبلور مفهوم جديد لعالمية الإسلام؟".- موسوعة الغزو الفكري والثقافي وآثاره على المسلمين ، ع 473 محرم 1426 ه.
١٨. بيزان، حنان الصادق (٢٠٠٥). مجتمع المعلومات المستقبلي : دراسة للنظام الوطني للمعلومات .- إشراف ابوبكر الهوش .أكاديمية الدراسات العليا،.(أطروحة دكتوراه غير منشورة)
١٩. عبد الحافظ ، عبد الرشيد (٢٠٠٤).الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربى وسبل مواجهتها.- القاهرة : مكتبة مدبولي .- تاريخ الاطلاع ١٤-٨-٢٠١٧.- متاح على الرابط : http://www.s-ajfan.com/vb/showthread.php?t=209534
٢٠. عمارة ، محمد (٢٠٠٣).الغزو الفكري وهم ام حقيقة؟.- القاهرة : الامانة العامة للجنة العليا للدعوة الاسلامية بالازهر الشريف .
٢١. العلي ، نبيل.(٢٠٠٣)" منظومة صناعة المحتوى العربية: التحديات والفرص ومناهل الحلول ".- في اجتماع خبراء حول تطوير المحتوى الرقمي العربي.- بيروت : المجلس الاقتصادي والاجتماعي – الأمم المتحدة ، ٣-٥/ يونيو/ .- تاريخ الإطلاع ٢٠٠٣/٩: متاح في:http://www.escwa.org.lb/wsis/meetings/3-5june/docs/13.pdf
٢٢. سالم ، محمد صلاح (٢٠٠٢).العصر الرقمي وثورة المعلومات : دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع .- القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،.

٢٣. جمعية الحاسبات السعودية.(٢٠٠٢)" مشروع الخطة الوطنية لتقنية المعلومات محور الثقافة والتعليم " .- تاريخ الإطلاع ٢٠٠٣/١: متاح في: www.nitp.org.sa
٢٤. UNDP (٢٠٠٢) . تقرير التنمية البشرية في لبنان" العولمة : نحو خطة عمل لبنانية " .- بيروت : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .
٢٥. UNDP (٢٠٠٢) . تقرير التنمية الإنسانية العربية : خلق الفرص للأجيال القادمة .- عمان : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .
٢٦. لرراسمون، آنجامو(٢٠٠١)."المعلومات والتنمية.. أثر المعلومات".- ترجمة رولا هلالة .- العربية ٣٠٠٠، ع٣.
٢٧. غندور، محمد جلال (٢٠٠٠)."الاستراتيجية المعلوماتية الأوربية : نماذج من فرنسا والدول الاسكندنافية".- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات،مج ٧، ع١٣.
٢٨. قلوز، رضا (١٩٩٩)." الطريق السريعة للاتصال والمعلومات في الوطن العربي : دراسة حول خطة للإنشاء والتطوير والتنسيق".- في الطريق السريعة للمعلومات في الوطن العربي : الواقع والآفاق .- تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٢٩. الهوش، ابو بكر محمود (١٩٩٦) . دراسات في نظم وشبكات المعلومات .- القاهرة : دار عصمي للنشر والتوزيع.
٣٠. بن احمد، محمد (١٩٩٦)." اللغة العربية والنظم الحاسوبية والبرمجيات " .- استخدام اللغة العربية في المعلوماتية.- تونس : المظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
٣١. غضنفري، محمد مصطفى (د: ت) ."الغزو الثقافي".- تاريخ الاطلاع ١٤-٨-٢٠١٧.- متاح على الرابط : http://www.fadak.org/MOSHARAK/48.htm